ثانيا: تعريف و تصنيف الجماعات

تمهيد:

يعيش الإنسان في مجتمع عن طريق الجماعات التي ينتسب إليها ، وباعتبار الجماعة خلية في المجتمع فإنها تؤدي عدة ادوار. و المجتمع الواحد هو عبارة عن تجمع منظم من الأفراد الذين يتفاعلون معا في جماعات مختلفة حيث تتوحد جهودهم في سبيل تحقيق أهداف مشتركة.

أولا: الجماعة :

1- تعريف الجماعة :

لمفهوم الجماعة الاجتماعية عدة تعريفات نذكر منها :

- يعرف كرتش و كرتشفيلد الجماعة بأنها :' شخصان أو أكثر توجد بينهما علاقة سيكولوجية صريحة ' .(محمد مصطفى زيدان.1986.ص 22)
- و يعرفها بيوكمب Newcamb بأنها ' شخصان أو أكثر يشتركان في المعايير المتصلة بموضوعات معينة و تتشابك أدوارهم الاجتماعية تشابكا وثيقا.'(جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي.2006.ص 96)
- و يرى علي السلمي ان الجماعة هي : ' عدد من الإفراد يتصلون ببعض و بأسلوب مباشر غالبا ، خلال فترة من الزمن ، و يتميز هؤلاء الأفراد بأنهم يكونون جماعة مختلفة عن غيرها من الجماعات الأخرى '.(علي السلمي .1971.ص 277) .
- و يعتبر جيستاف لبون Gustave le Bon من الأوائل الين قاموا بدراسة نفسية اجتماعية جادة حول ظاهرة الجماعة .

و يعد الباحث كيرت لفين Kurt Lewin من المؤسسين الأوائل لدراسة دينامية الجماعة . و الذي يستند على نظريات الجشطالت التي تعتبر الكل مختلف عن مجموع الأجزاء التي تكونه.

Kurt Lewin s'appuie sur les théories de la gestalt , qui considère le tout Comme différent de la somme des parties que le composent.

و هناك أشكال متعددة من الجماعات البشرية كالحشد و التجمع و الجماع ات الثانوية و الجماعات الأولية، و هي تختلف باختلاف عدد أعضائها و مدة استمرارها و درجة تنظيمها ودرجة وعيها بأهدافها .. الخ. و لكن وجود الجماعة الاجتماعية يقترن بشروط هي :

- الحجم (العدد) مثل :الجماعات الثانوية و الجماعات الأولية.
- وجود ظرف مشترك
- الاشتراك في بعض القيم أو المعتقدات أو الاتجاهات .
- الاشتراك في عدد من الأهداف .
- الشعور بدرجة من الانتماء .
- الاتفاق على وسائط اتصالية .
- الاستمرار النسبي .
- وجود مستوى من التفاعل الاجتماعي في مظاهره المختلفة (التعاون، الصراع، التنافس)

2-أهمية الجماعة بالنسبة للفرد و للمجتمع:

ينخرط الإنسان في العديد من الجماعات طوال حياته، و تميل الجماعات الاجتماعية في المجتمع الواحد إلى اكتساب معتقدات و أفكار متماثلة نسبيا ، كما أنها تتخذ أنماطا سلوكية مشتركة أو متقاربة و محددة ، و من بين الأدوار الفعالة التي تساهم فيها الجماعة في شخصية الفرد و في المجتمع ككل نذكر:

- إشباع حاجة الانتماء لدى الفرد.
- الشعور بالأمن و بالمكانة و المقبولية الاجتماعية.
- اكتساب جملة العناصر الثقافية السائدة (الاتجاهات، القيم، المعتقدات، التصورات الاجتماعية، المعايير ...الخ.)
- بناء علاقات و تكوين الصدقات .
- الإحساس و الاهتمام بالآخرين من خلال الحس المشترك للجماعة.
- المساهمة في تكوين الهوية و روح المواطنة.
- الإسهام في نمو و تقدم و تحسن المجتمع و ضمان استمرار الحياة الاجتماعية.
- لا يستطيع أفراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي في الجماعات.

3-أنواع الجماعات:

ليس هدفنا هنا هو تصنيف الجماعات أو معرفة أنواعها فقط ، بل أيضا معرفة أنواع العلاقات الدينام كية، و أنماط التفاعل بين أفراد الجماعات و تأثير الجماعة على سلوك الفرد و أدواره الاجتماعية .و دراسة أنواع الجماعات تفيدنا كذلك في توجيه الجماعة و العمل معها. و هناك تصنيفات عديدة للجماعات و ذلك يتوقف على الأساس أو الدليل أو المحور الذي يقوم عليه هذا التصنيف أو ذلك.

***- أنواع الجماعات من حيث قوة تأثيرها :**

يؤثر الفرد و يتأثر بكل الجماعات التي ينتمي إليها، إلا أن هذه الأخيرة تتفاوت من جماعة إلى أخرى ، فبعضها يترك آثارا عميقة في الشخصية ، بينما لا يترك أو لا يزيد تأثير البعض الآخر عن مجرد تزويد الفرد بخبرات جماعية عامة ،و من هنا تقسم الجماعات من حيث مدى تأثيرها في الشخصية إلى نوعين :

أ -**الجماعة الأولية** : و هي الجماعات التي لها الأهمية الأولى في تكوين شخصية الإنسان .

و هذا النوع يتميز بما يلي :

- **طول البقاء** : فالجماعة الأولية أطول بقاء أي أنها تلازم الإنسان فترة طويلة من الزمن و قد تلازمه طول حياته.

- **التفاعل الاجتماعي في الجماعات الأولية**:هذا التفاعل يصطبغ بالصبغة العاطفية فيتأثر سلوك الفرد تأثرا كبيرا بما يتوقعه من استجابات باقي أفراد الجماعة.

- **قلة عدد أعضاء الجماعة الأولية** : الأمر الذي يزيد من فرص و مستويات التفاعل الاجتماعي داخل هذا النوع من الجماعات.

- **العلاقات بين أفرادها** : تكون هذه العلاقات مباشرة أي علاقة شخصية(علاقة الوجه للوجه) فجميع أفراد الجماعة يعرفون بعضهم البعض معرفة معمقة و وثيقة.

- **العادات والتقاليد** :فالجماعات الأولية من بين الجماعات التي لها عادات و تقاليد و قيم تتحكم في أفرادها من حيث المكانة و الأدوار ، و من أمثلة هذا النوع من الجماعات ، الأسرة و جماعة الأصدقاء...الخ

ب – الجماعات الثانوية :رغم أن هذا النوع من الجماعات ثانوي بالنسبة للجماعات الأولية إلا أنها تلعب دورا هاما في تكوين شخصية الإنسان، و لكنها لا تعتبر مسؤولة مباشرة عما تتميز به

الشخصية من خصائص أساسية لأن العلاقات بين أعضائها لا تكون في الغالب قوية مباشرة و لكنها مع ذلك تمنح للفرد الكثير من الفرص لتنمية خبراته الاجتماعية و الثقافية و يمتاز هذا النوع بما يلي :

– معظم هذه الجماعات قصيرة البقاء إذ ينتمي إليها الفرد مدة معينة و محدودة من حياته ثم يتركها إلى غيرها .

– أنها تتكون من عدد كبير من الأفراد و قد لا يعرف بعضهم البعض الأخر و من أمثلة هذا النوع الجماعات :الأحزاب السياسية، و الجماعات المهنية كالنقابات ، و التنظيمات و الجمعيات ...الخ.

***– أنواع الجماعات من حيث الدافع الانتماء إلى الجماعة:**

و تنقسم الجماعة بالنسبة للدوافع التي تدفع الإنسان للانتماء إليها إلى جماعات الدوافع الذاتية و جماعات الدوافع الاجتماعية.

أ–جماعات الدوافع الذاتية : و هي الجماعات التي ينتمي إليها الفرد بدوافع و رغبات شخصية لإشباع احتياجاته ، و علاقات الأفراد هنا قد تكون شخصية جدا حيث ينتمي الأعضاء إلى هذه الجماعات دون إدراك تام للدوافع الحقيقية التي دفعتهم للانتماء إليها ، مثل : الجماعات التعاونية.

ب–جماعات الدوافع الاجتماعية :و هي الجماعات التي ينتمي إليها الفرد بدوافع اجتماعية بمعنى أن الداعي الذي يدعو الأعضاء للانتماء إليها هو اتحادهم حول غرض أو مجموعة من الأغراض الاجتماعية أعدوا أنفسهم لتحقيقها أي أنهم يشتركون مع غيرهم بقصد المساهمة معهم في الخدمة العامة بغض النظر عن الفوائد التي ستعود عليهم .و من أمثلة هذه الجماعات ، الجمعيات الخيرية ، الجماعات السياسية . و يلاحظ عند تقسيم الجماعات بهذه الطريقة ما يلي :

–التعرف على عدد الجماعات التي ينتمي إليها الفرد من النوعين سالفي الذكر مع مراعاة سنه.

–الجماعة الواحدة قد تكون جماعة دوافع ذاتية لبعض الأفراد بينما تكون جماعة دوافع اجتماعية لأفراد آخرين ، ومثال ذلك الجمعية الخيرية التي تكون جماعة دوافع ذاتية بالنسبة للعضو الذي يعمل فيها مقابل أجر أو مكافأة ، و من جهة أخرى تعتبر هذه الجمعية نفسها جماعة دوافع اجتماعية بالنسبة للعضو المشترك فيها بغرض الخدمة العامة و ليس لمصلحة ذاتية تعود عليه بالمنفعة المباشرة.

– الجامعة الواحدة قد تكون بالنسبة للفرد في وقت معين جماعة الدوافع ذاتية و في وقت آخر جماعة دوافع اجتماعية ،فقد يتغير موقف الفرد في الجماعة ،فتراه أحيان أخرى تتغير دوافعه عندما يساهم أعضاء الجماعة في أداء خدمات عامة يؤمن و يقتنع بأهميتها و قيمتها.

– الجماعة ذاتها قد تتطور من جماعة تكونت على أنها جماعة دوافع ذاتية إلى أن تصبح جماعة دوافع اجتماعية، و ذلك عندما تتطلب الظروف ذلك، و قد يتحول أفراد جماعة الدوافع الاجتماعية إلى جماعة الدوافع الذاتية. و مثال على الأصدقاء في نشاط معين، فهم قد انتموا إلى هذا النشاط من أجل تحقيق أو إشباع احتياجاتهم ثم تتطور ثم تتطور هذه الجماعة إلى جماعة ذات دوافع اجتماعية: مثل أن يكونوا أعضاء جمعيات خيرية من أجل المساهمة في الخدمة العامة.

***– أنواع الجماعات من حيث الرابطة التي تجمع بين أعضائها:**

و تقسم الجماعات من حيث الرابطة التي تجمع بين أعضائها إلى جماعات إجبارية و اختيارية.

ب – **الجماعت الإجبارية :** أو جماعات الواقع و هي التي ينتمي إليها الفرد دون أن يكون له دخل في تقرير الامتناع (الجبرية) و يصبح مضطرا أو مجبرا و لا مفر له من أن ينتمي إلى هذه الجماعات سواء أحب ذلك أم لم يحب ،و من أمثلة هذا النوع جماعة الأسرة ، حيث أن الفرد لا يستطيع تقرير الانسحاب منها ولا يكون ذلك رهن مشيئته .

ب–الجماعات الاختيارية : أو جماعات الغرض و هي التي ينتمي إليها الإنسان بمحض إرادته و اختياره ، و يكون بقاؤه فيها أو انسحابه منها رهن رغبته ، و من أمثلة هذا النوع جماعات اللعب ، جماعات الأصدقاء ، الجمعيات التعاونية ، بحيث أن الفرد يتحكم في انتمائه و انسحابه منها و له كامل الحرية في ذلك.

***– من حيث الاستقرار أو الدوام:**

– جماعة طارئة :تجمع حول حادث (حشد)

–جماعة مؤقتة : قيام أفراد بمهمة جماعية محددة

- جماعة دائمة نسبيا : الجندية
- جماعة دائمة : الشعب أو الأمة

***– من حيث التنظيم :**

- الجماعات الرسمية : مجلس الكلية
- الجماعات غير الرسمية: مثل جماعة الأصدقاء.

***– من حيث الانضمام:**

- الجماعات المغلقة: كالأسرة
- الجماعات المحدودة: مجلس الوزراء، الجامعة.
- الجماعات المفتوحة: الأحزاب الجمعيات.

***- من حيث المكان :**

-جماعة الجيرة : مثل سكان عدد من العمارات أو البيوت المتجاورة

-الجماعة المحلية: مثل سكن أحد القرى.

***-على أساس الحجم :**

- جماعة صغيرة: الأسرة

-جماعة متوسطة:طلاب الفوج الدراسي

جماعة كبيرة :طلاب إحدى الكليات.

***-على أساس الجنس:**

-جماعة الذكور

-جماعة الإناث

***-على أساس العمر الزمني:**

- الأطفال

-المراهقون

-الراشدون

-الشيوخ

المراجع:

- محمد مصطفى زيدان.(1986)علم النفس الاجتماعي.الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
- جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي. (2006). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي .الجزائر-عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.
- علي السلمي . (1971.) العلوم السلوكية في التطبيق الإداري.القاهرة : مكتبة غريب.